# المراكز الاجتماعية التربوية، الوظيفة والأهداف (1955-1962)

**د/ محمد مجاود**

**جامعة الجيلالي ليابس**

**سيدي بلعباس**

في كل زمان وفي كل مكان، تعتبر دراسة المدرسة مفتاحا لمعرفة المجتمع التي تتواجد فيه. إن العمل الاستعماري يمكن أن يقرأ في حالة الجزائر من خلال السياسات التعليمية المنتهجة من طرف السلطات الفرنسية وما تحمله من أهداف إيديولوجية هدامة للقيم الوطنية، فالتعليم في النظام الاستعماري ليس سوى مؤسسة لتشكيل الاستعمار وإعادة إنتاجه. إن الحديث عن المراكز الاجتماعية مراكز الاجتماعية والتربوية يدخل في نطاق التصورات المتعارضة بين القوى الفاعلة في فرنسا الاستعمارية. هل يمكن أن نشيد بدور هذه المؤسسات التربوية التي لم تلقى ترحابا من طرف الأوساط الأوروبية المتطرفة أثناء حرب التحرير في ظل النظام الاستعماري القمعي والقائم على العنصرية والمعرقل لترقية الإنسان الجزائري سياسيا واجتماعيا وثقافيا، وهل يمكن اعتبارها سوى مشروعا إصلاحيا يرمي إلى تخفيف من ألام السكان الجزائريين من جراء الأوضاع الاجتماعية المزرية التي زادت سوءا خلال مرحلة الكفاح المسلة، ويكون للتعليم

صلة وثيقة بطبيعة النشاط الإنتاجي الزراعي والحرفي حتى يكون منسجما مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المحلي.

لم تقتصر هذه المراكز على التعليم فقط أي تلقين المبادئ التعليمية الأساسية الأولى ( القراءة، الكتابة والحساب) وإنما تتوسع لتشمل ميادين اجتماعية وصحية بتقديم خدمات مختلفة: علاجية، رعاية الأمومة، ومساعدات فنية وتقنية في ميدان العمل الزراعي وتربية الدواجن والمواشي وتدعيم كل مبادرة ترمي إلى إنشاء مشاريع تنموية محلية.

وتأتي أمرية 20 أوت 1958 لإعطاء نفس جديد لتوسيع نشاط هذه المراكز في الميدان التعليم القاعدي الموجه للشباب الجزائريين بخلق 1800 منصب جديد للمعلمين و 2025 قسم ومجموعة من السكنات للمربيين خلال السنوات الثمانية المقبلة.

المراكز المقرر إنشائها (6)

| المراكز الإجتماعية اللازم إنشاؤها | 1958 1959 | 1959 1960 | 1960 1961 | 1961 1962 | 1962 1963 | 1963 1964 | 1964 1965 | 1965 1966 | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 30 | 30 | 60 | 60 | 120 | 120 | 120 | 120 | 660 مركز |

- أهداف هذه المراكز:

تهدف هذه المؤسسات الاجتماعية التربوية إلى إعطاء نظاما تعليميا قاعديا خاصا بالأميين من الأطفال (بنات وبنون) الذين لا تتجاوز أعمارهم

10 سنوات تمكنهم من الالتحاق بالمدرسة العادية لمواصلة دراستهم فيها. وتقدم للشباب والكبار تكوينا خاصا بهم حول الأعمال الحرفية والزراعية باستعمال وسائل بيداغوجية ملائمة (أفلام، وثائق منشورات، إرشادات، ملصقات إلى جانب القيام بأعمال تطبيقية خاصة). وتسعى هذه المراكز الاجتماعية التربوية إلى رفع من مستوى المعيشي للمجموعة السكانية التي تتواجد فيها وتحسين الشروط المادية لحياتها ( السكن، الزراعة، استغلال الموارد الطبيعية الأخرى مثل المياه، التشجير الخ) وحثهم على استرجاع الثقة في أنفسهم والاعتماد على قدراتهم الذاتية في مواجهة الحياة العملية ليصبحوا أعضاء فاعلين في وسطهم الاجتماعي.

ويتم تحقيق هذه الأهداف بفضل تضافر جهود أربع مصالح:

1- مصلحة التعليم القاعدي الموجه لكل الأطفال الغير المتعلمين.

2- مصلحة تعليم الكبار.

3- مصلحة النشطات الطبية: تقديم خدمات ونصائح وأدوية مجانية للسكان تقديم دروسا حول الصحة العمومية (الوقاية من الأمراض، النظافة الخ) والمساهمة في معالجة الأمراض المتفشية في المجتمع.

مصلحة النشاطات الاقتصادية والاجتماعية: تقديم تكوينا خاصا حول النشاطات الزراعية والحرفية من أجل رفع من مستوى الإنتاج وتحسين مردوديته وبالتالي تحسين مداخل الفلاحين كتربية النحل والدواجن، وتعليم الشباب بعض الأعمال الحرفية البسيطة (النجارة، النقش على الخشب، صناعة الخزف والأعمال اليدوية الأخرى).

وتشجع البنات لتعلم أعمال الخياطة وحبك الأنسجة والأعمال المترلية، النظافة والرعاية الصحية للأطفال... الخ (7)

3-موقف الجيش الاستعمار الفرنسي من المراكز الاجتماعية التربوية.

إن وضع المراكز الاجتماعية التربوية في ظل الحرب لم تكون مستقرة، بل كانت محل انتقادات شديدة اللهجة من طرف ضباط الجيش الاستعماري الذي لم يرض بالسياسة المستقلة التي كانت تتمتع بها هذه المراكز وأن تبقى خارج دائرة نفوذه في ظل سياسة التهدئة. حاول الضغط على الإدارة الفرنسية لربط هذه المراكز بالفروع الإدارية الخاصة ولكنه لم ينجح في مسعاه. تتجلى هذه المواقف من خلال توقيف بعض من أعضاء المراكز بتهمة التعامل مع شبكات جبهة التحرير الوطني وتزويدها بوسائل طبية ومجموعة من الأدوية، بحيث تم القبض في سنة 1957 خلال معركة الجزائر على 16 عضوا ومحاكمتهم، كما تم اعتقال في سنة 1959 على 20 موظفا، حكم على أربعة منهم بالسجن تتراوح مدته ما بين 3 سنوات إلى 8 سنوات.(8) كما أوردت بعض الصحف أخبارا تضليلية تتهم المراكز بأنها تضم في صفوفها أعضاء وطنيين أمثال محفوظ قداش ومولود فر عون وشيوعيين يعملون ضد الوجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر.(9)

أدت هذه الأجواء المشحونة بالعنف إلى إغتيال ماكس مارشن مدير المركز وكل من مولود فرعون روبرت أيمارد، مارسل باسي ،علي حموتان وصالح ولد عودية من طرف المنظمة العسكرية السرية في مكتب عملهم يوم 15 مارس 1962.

يأتي تطبيق هذا المشروع في إطار سياسة الإدماج للحاكم العام جاك سوستل الذي بادر بها من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية في ظل الظروف الجديدة التي انبثقت عن الحركة الثورية الجزائرية. وجاءت هذه السياسة الاندماجية، التي ترمي إلى ترقية الإنسان الجزائري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا في إطار نظام الحكم الفرنسي وإعطائه نفس الحقوق والواجبات، متأخرة لمحاولة احتواء الكفاح المسلح وعزل عنصر الشباب عنها. لم تستطيع هذه الإصلاحات أن تقف أمام التيار الثوري الجارف الذي لم يتوقف إلى بعد تحرير الإنسان الجزائري من النظام الاستعماري البائد واسترجاع سيادته الوطنية كاملة.

## الهـــوامـــش

1- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص 92.

2-جرمين تيليون ، باحثة في خصائص الشعوب ، قامت بعدة رحلات علمية إلى الجزائر، والتحقت ب ديوان جاك سوستال الحاكم العام للجزائر في بداية سنة 1955.

3-جاك سوستال باحث هو كذلك في خصائص الشعوب، عين حاكم عام للجزائر مابين فترة 26 يناير 1955 إلى 31 يناير 1956.

4- Assocation des amis de Max Marchand , de M Feraoun et de leurs compagnons L'école en Algérie : De la régence aux centres éducatifs, Publisud, 2001, Paris, p78.

5- م أقاس هو المدير الأول الذي تولى إدارة المراكز الاجتماعية.

6- Assocation des amis de Max Marchand ,Ibid,

7- Germaine Tillion,L'Afrique p78.

bascule vers l'avenir, les éditions de minuit, Paris, 1961, pages 165-177.

Assocation des amis de Max Marchand ,Ibid, p 109 et -8
110.

voir l'Echo d'Alger du 20 Juillet 1959 et -9
l'hebdomadaire « Aux écoutes » du 30 Octobre 1959.